

اللغة العربية ونشأة العلوم الإسلامية

دكتور عيد فتحي عبد اللطيف

أستاذ مساعد كلية الإلهيات

جامعة بايبورت، تركيا

efethi@bayburt.edu.tr

Abstract

Before the revelation of the Holy Quran, the Arabic language was an unwritten language except in rare cases. When the Quran came down in Arabic, it helped to establish the Islamic sciences, such as : Grammar, eloquent and brilliant, Interpretation of the Holy Quran and its origins, Islamic jurisprudence and its origins, the sciences of Hadith, History, and others. As well as the emergence of Islamic schools based on the memorization of the Koran and its readings, and teaching the writing of the Arabic language.

ملخص البحث

كانت اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم لغة غير مكتوبة إلا فيما ندر ، ولما نزل القرآن الكريم باللغة العربية، ساعدت على نشأة العلوم الإسلامية، كعلوم النحو والصرف والعروض والبلاغة والبديع وعلوم تفسير القرآن الكريم وأصوله ، والفقہ الإسلامي وأصوله ، وعلوم الحديث الشريف ، وعلم التاريخ وغيرها . وكذلك نشأة المدارس الإسلامية التي تقوم على تحفيظ القرآن الكريم وقراءته، وتعليم اللغة العربية كتابةً وخطاً وحفظاً .

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، القرآن الكريم،

العلوم الإسلامية، المدارس الإسلامية.

اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم :

بالرغم من أن اللغة العربية إحدى اللغات السامية التي انتشرت قبل الإسلام والتي تعود كلها إلى أم واحدة ، فإنها كانت تختلف اختلافاً كبيراً فيما بينها ، وهي أرقى اللغات وأفصحها، ويشهد على ذلك تفوقها في النحو والصرف والاشتقاق والعروض وفنون البلاغة ، وذلك بالرغم من أن تلك الفنون لم تدون وتكتب وتدرس إلا بعد ظهور الإسلام ، كما أنها كانت تحمل قدرًا كبيرًا من الآداب العربية كنصوص الشعر العربي ، والحكم الجاهلية ،

وكلها توضح رقي مستوى العرب العلمي والأدبي والتربوي في تلك المرحلة ، مما ينفي صحة نظرية أن العرب أمة أمية منحطة ، وأنهم جماعات حفاة ، وأقوام قساة عتاة ، يعيشون في الصحراء ، بلا حضارة ، ولا مدنية^(١) .
وقد أثبت كثير من الباحثين بالأدلة العلمية المادية والاكتشافات النقشية والوثائق الخطية التي عثر عليها في بلاد الشام والجزيرة العربية أن الخط العربي قدم الوضع ، وأن الكتابة العربية كانت ذائعة الصيت قبل البعثة النبوية ، كما أن كثرة أهل الكتاب من اليهود والنصارى في الجزيرة العربية جعلتهم يتعلمون اللغة السريانية والعبرانية والكلدانية بجانب اللغة العربية^(٢) .

وكان نزول القرآن الكريم باللغعة العربية الفصحى أهم حدث في مراحل تطورها ، فقد وُحِدَ لهجاتها المختلفة في لغة فصيحة واحدة قائمة في الأساس على لهجة قريش ، وأضاف إلى معجمها ألفاظاً كثيرة ، وأعطى لألفاظٍ أخرى دلالات جديدة ، كما ارتقى ببلاغة التراكيب العربية ، وكان سبباً في نشأة علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والأصوات وفقه اللغة والبلاغة ، فضلاً عن العلوم الشرعية ، ثم إنه حقق للعربية سعة الانتشار والعالمية ، وحملت اللغة العربية الفصيحة القرآن الكريم ، واستطاعت من خلال انتشار الإسلام أن تبدأ زحفها جنوباً لتحل محل العربية الجنوبية القديمة ، ثم عبرت البحر الأحمر إلى شرقي إفريقيا ، واتجهت شمالاً فقضت على الآرامية في فلسطين وسوريا والعراق ، وحلّت محلّ القبطية في مصر ، وانتشرت في شمال إفريقيا وخلفت لهجات البربر ، وانفتح لها الطريق إلى غرب إفريقيا والسودان ، ومن شمال إفريقيا انتقلت إلى إسبانيا ، وجزر البحر المتوسط^(٣) .

ومما لاشك فيه أن الكتاتيب ودور التعليم كانت معروفة قبل الإسلام ، فيروي أن يوسف الثقفي والد الحجاج كان يعلم في كتّاب الطائف ، وأن أبا قيس بن عبد مناف ، وأبا سفيان بن عبد شمس قد علمهما بشر بن عبد الملك العبادي ، فكانا يعلمان أهل مكة ، كما يروي الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين أن العرب كانت تعظم أمر الخط العربي^(٤) .

وكان العرب يعلمون أولادهم أخبار العرب السابقين وأحوالهم ، وأخبار حروبهم وأيامهم وقصصهم وأنسابهم ، فكان منهم النسابين المشهورين كأبي بكر الصديق ، وكذلك معلومات جغرافية عن الكون والبلدان

(١) انظر : محمد أسعد طلس : التربية والتعليم في الإسلام ، ص ١٤ - ١٥

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص ١٦

(٣) انظر : حسن بريورة : نشأة وتطور اللغة العربية ، ٢٠١١م ، عن الموسوعة العربية العالمية ٢٠٠٤م .

(٤) انظر : محمد أسعد طلس : التربية والتعليم في الإسلام ، ص ١٧ ، الكتاني : التراتيب الإدارية : ١ / ٤٩

الحيطة بهم وأقاليمهم ، ومعلومات فلكية وطبيعية ، ومعلومات طبية وصيدلة وبيطرة وبيزرة ، وتعلموا الكثير من العقاقير والنباتات والمواد كالكيمي والجراحة وغير ذلك ، كما اهتموا باللغات الأجنبية كالكلدانية والسريانية والعبرانية والرومية والحبشية والفارسية ، أما أهم ما تعلموه وعلموه فهو اللغة العربية وآدابها من نثر وشعر^(٥).

اللغة العربية والعلم والتربية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

وقد اهتم القرآن الكريم بالتربية والتعليم ، وحثَّ عليهما في كثير من الآيات القرآنية ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥] . وقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [سورة طه: ١١٤] . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [سورة فاطر: ٢٨] .

وكذلك اهتم صلى الله عليه وسلم بالعلم ، كقوله: " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم "^(٦).

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم صحابة يكتبون الوحي ، منهم : زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، والزبير بن العوام ، وزيد بن الأرقم ، وكان أكثرهم من الشبان الذين تعلموا في كتاتيب المدينة ومكة المكرمة قبل الإسلام ، والتي كانت العرب قد نقلوا فكرتها عن نصارى بلاد الشام ، والذين كانوا يعلمون أولادهم في الكنائس والأديرة^(٧).

ولما كان صلى الله عليه وسلم أول معلم في الإسلام ، أرسله تعالى إلى الناس كافة ، يعلمهم أمور دينهم ، ويرشدهم إلى الصراط المستقيم ، وكان طبيعياً أن يربي الجيل المسلم الجديد تربية جديدة ملائمة للدعوة الجديدة ، فوضع أسس تلك التربية معتمداً على ما لقومه من مواهب ، فاهتم أولاً بالأطفال ، حيث كان يرفق بهم ويداعبهم ويوصي بهم الآباء والأمهات ، ويعمل على سعة تعليمهم وتربيتهم ، ولما كان السبيل إلى تعلم الدين

(٥) انظر : محمد أسعد طلس : التربية والتعليم في الإسلام ، ص ١٩

(٦) انظر : سنن أبي داود : ٣ / ٣١٧ ، حديث رقم : ٣٦٤١

(٧) انظر : محمد أسعد طلس : التربية والتعليم في الإسلام ، ص ١٩ ، ومحمد بن فوزان العمر : رعاية الأمة بالقرآن الكريم : ص

٧ بدون بيانات .

تبدأ بالقراءة والكتابة ، فقد أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن يعلموا أولادهم القراءة والكتابة ، وأمر أسرى المشركين بأن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين فداءً لنفسه^(٨).

وما أن بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يرسل الرسل والكتب إلى الدول المجاورة كالرومان والفرس ، أمر أصحابه بتعلم لغات تلك الأمم والدول ، فتعلم عبد الله بن عمرو بن العاص اللغة السريانية ، وتعلم زيد بن ثابت اللغة العبرية^(٩).

ولما بدأت الفتوحات الإسلامية ، بدأ المسلمون في تعليم الشعوب التي يفتحون بلادهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وبالتالي رافق ذلك تعليمهم اللغة العربية والقراءة والكتابة بالحروف العربية ، مدفوعين بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]. فنتج عن ذلك نهضة علمية كبيرة تتخذ اللغة العربية لغة لها ، وظهر كثير من المدارس العلمية في الفقه والتفسير والتاريخ والحديث الشريف، فكانت حلقاتهم العلمية مزيجًا من جميع الأعمار والطبقات والألوان والأجناس^(١٠).

اللغة العربية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

وفي عهد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وجد نفسه أمام واجب نشر الإسلام ؛ ولذلك اهتم بتحفيظ القرآن ودراسته والتفقه فيه وبتفسيره ، فقال لوفود المسلمين: "إني والله ما أرسل عمالاً ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكن أرسلهم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم"^(١١). وكان يحث المسلمين على العلم والتعلم ويقول : تفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعرّبوا القرآن^(١٢). وكتب إلى الولاة يأمرهم بالاعتناء باللغة العربية

(٨) سامي إسماعيل: مرجع سابق : ص ٢ ، محمد كردي : تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص ٦٤ ، ومحمد طلس : التربية والتعليم في الإسلام ، ص ٢٠

(٩) انظر : سامي إسماعيل محمد علي : مرجع سابق : ص ٣ ، ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة : ٤ / ١١١

(١٠) انظر : سامي إسماعيل محمد علي : مرجع سابق : ص ٤ ، عبد الرحمن النحلاوي : التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة : ص ٦٨

(١١) مناقب عمر : ص ٩٨ ، ومحض الصواب : ٢ / ٤٧٢ ، عمر بن الخطاب للصلاحي : ١١٩

(١٢) انظر : سامي إسماعيل محمد علي : مرجع سابق : ص ١٦ ، عن ياقوت الحموي : معجم الأدباء : ١ / ١٩

خشية فساد لغتهم ، ومن ذلك رسالته إلى العرب في أذربيجان : تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة (١٣).

وقال : "عليكم بالفقه في الدين ، وحسن العبادة ، والتفهم في العربية" (١٤). وقال : تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه (١٥). وقال : تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (١٦).

ولما كانت الدولة الإسلامية قد ضمت شعوبًا مختلفة اللغات والجنسيات ، فقد كان لابد من التواصل بين هذه الشعوب وبين الدولة من خلال هيئة للترجمة تساعد الخليفة والولاة والقضاة وقادة الفتوح وعمال الخراج الذين يتعاملون مع الشعوب الأخرى بشكل مباشر ، ومساعدة الموالي الداخلين في الدين الإسلامي (١٧).

كما كان يتعهد الرعية بالتعليم والتوجيه والتربية بنفسه ، من خلال الاحتكاك اليومي وفي خطبة الجمعة ، التي قدم فيها الكثير من الآراء التربوية وما يتعلق بها (١٨).

وفي عهده اتسع التعليم ، فشمّل الكتاتيب التي أمر بإنشائها ، ونصب المعلمين لتعليم الصبيان وتأديهم ، وكثرت حلقات العلم ومجالسه في المساجد وفي دور العلماء ، واعتنى بالحديث الشريف (١٩) ، كما كان مهتمًا باللغة العربية ؛ ورواية الشعر ، وكان يأمرهم أن يتعلموا القرآن الكريم بلغة قريش ، لأنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، وأن يتجنبوا اللهجات العربية المختلفة (٢٠).

(١٣) انظر : سامي إسماعيل محمد علي : التربية والتعليم في البلاد التي فتحها عمر بن الخطاب : ص ١٧

(١٤) انظر : المرجع السابق : ص ١٧

(١٥) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٣٦

(١٦) البيان والتبيين للجاحظ : ٢ / ٢١٩ ، عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٣٦

(١٧) الخراج لأبي يوسف : ٤٠ ، الولاية على البلدان : ٢ / ١٠٥ ، وعمر بن الخطاب لعبد الستار الشيخ ، ٥٠٩ ، عمر بن الخطاب للصلاحي : ٤٠٠

(١٨) كمراجعة العلم ومذاكرته ، والسؤال عن العلم ، وتطبيقه ، ونشر العلم وتبادل المعلومات مع المتعلمين ، والدقة في تلقي العلم ونقله ، واحترام المعلم ، وإبداء رأي المتعلم في العملية التعليمية ، والإجماع والترويج عن النفس ، ولباس المتعلم . صالح الزهراني : التوجيهات التربوية للمتعم عند عمر بن الخطاب ، مجلة الجامعة الإسلامية ، عدد ١٤٨ ، ص ٤٢٤

(١٩) سامي إسماعيل محمد علي : مرجع سابق : ص ١٩ ، سعيد الديوه جي : التربية والتعليم في الإسلام : ص ١٩

(٢٠) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٠٨ - ٢١١ ، عمر بن الخطاب لعبد الستار الشيخ ، ص ٤٠٦

كما انشغل بتعليم القرآن الكريم للذين أسلموا بعد أن فتحت بلادهم، حيث أرسل كبار الصحابة إلى المناطق المفتوحة ليعلموهم دينهم ؛ ونشر التعليم الإلزامي أرسل رجالاً إلى قبائل البادية لتعليمهم القرآن^(٢١) ، وكان يرسل على الجيوش أهل العلم والفقهاء ؛ لتعليم الجند أمور دينهم ، والحكم بينهم ، وكان يفرض الرواتب والعطاءات من بيت المال للمعلمين والمفتين^(٢٢) .

وأكثر من بناء المساجد لنشر العلوم الإسلامية ، إذ كان المسجد جامعة التعليم والتعلم ، ففيه تدور حياة المجتمع ، ففيه الصلاة والقراءة والذكر ، وتعليم العلم والخطب ، والسياسة^(٢٣) .

اللغة العربية ومدارس التربية والتعليم :

وكانت المساجد هي أول دور للعلم والتربية في الدولة الإسلامية ، وكان قد بدأ دورها منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان يجتمع فيها بالمسلمين من أجل الصلاة وتعليمهم أمور دينهم وتثقيفهم ، وقد امتد أثرها حتى العصر الحديث ، حيث أنشأ المسلمون المساجد في كل المدن التي فتحوها بداية من عهد الصديق أبي بكر وحتى اليوم . وكانت الكتاتيب التي وجدت في صدر الإسلام بالرغم من بساطتها ، يتعلم الطفل فيها القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم ، فلما انتظمت أمور الدولة في عهد بني أمية ، عني المسلمون بهذه الكتاتيب ؛ لتخريج طبقة من الكُتَّاب ومستخدمي الدولة وعمالها ، ثم تطورت في نهاية القرن الثاني للهجرة حتى انتظمت أمورها ، وكان يطبق بها برامج ومقررات علمية تعني بالقرآن الكريم حفظاً وتجويداً ، وتعليم اللغة العربية ، وتعلم مبادئ العلوم والآداب التي تساعد على فهم القرآن الكريم وتفسيره^(٢٤) .

كما بدأ المسلمون الاستفادة من علوم الفرس والروم في تطوير العلوم الإسلامية ، واستطاعوا أن يضيفوا إلى الحضارة الإنسانية أموراً جديدة ابتكروها ، تمتاز بالعمق والشمول ، كما أصلحوا الأخطاء العلمية لليونان والرومان والفرس وغيرهم من الأمم. ومن هنا ظهرت جذور المدارس الفكرية التي كان التعليم فيها يحظى بإشراف الدولة ورعايتها ونفقتها ، ويحظى به الجميع على حد سواء ، كمدارس المدينة المنورة ، ومدارس البصرة ، ومدارس

(٢١) فأرسل ابن مسعود إلى الكوفة، وعمران بن حصين ومقل بن يسار إلى البصرة، وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء ومعاذ بن

جبل إلى الشام. عمر بن الخطاب لعبد الستار الشيخ ٤٠٨ ، عصر الخلافة الراشدة : ٢٩٦

(٢٢) السنن الكبرى للبيهقي : ٦ / ١٢٤ ، وعمر بن الخطاب للصلاحي : ص ٢٤٧

(٢٣) عبد الله أحمد قادري : دور المسجد في التربية ، ٧٦ ، سامي إسماعيل محمد على : التربية والتعليم في البلاد التي تم فتحها في

عهد عمر بن الخطاب، ص ١٣٣

(٢٤) انظر : محمد أسعد طلس : التربية والتعليم في الإسلام ، ص ٦٨

الكوفة ، ومدرسة مكة المكرمة ومدرسة الشام ، ومدرسة مصر ، وفيها عرف المسلمون تخصصات كثيرة كالقرآن وعلومه ، والحديث الشريف ، والفقه ، واللغة العربية ، والتاريخ وأخبار الأمم السابقة ، والأنساب ، والشعر ، والقصص ، والحكم والأمثال^(٢٥).

مدرسة المدينة المنورة : وكانت مدرسة المدينة المنورة قد تصدرت مكاناً عالياً في العلم والفقه وكان لها أثرها الواضح في المدارس الأخرى كمدرسة البصرة والكوفة وغيرها ؛ وذلك لأنها كانت مهبط الوحي والتشريع ولا تنازعها مدينة أخرى إلا مكة المكرمة ، كما أن معظم الصحابة والتابعين كانوا يقيمون بها كعمر بن الخطاب ، وكان بها كثير من التابعين كابن شهاب الزهري ، ونافع ابن أسلم ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ثم تبعهم الإمام مالك ، وغيرهم^(٢٦).

وكان عمر بن الخطاب قد وزع أكثر علماء المدينة المنورة على المدن الكبرى ؛ نشرًا لعلمهم وفقههم ، فكانوا قضاة ومعلمين لهذه المدن ، فذهب عبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وعمار بن ياسر ، وعمران بن حصين ، وسلمان الفارسي إلى العراق . أما معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبو الدرداء ، وبلاد بن رباح ، فقد ذهبوا إلى الشام ، وبقي في المدينة كثيرون منهم : عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم^(٢٧).

ومدرسة البصرة : وكان قد نزلها كثير من الصحابة ، كأبي موسى الأشعري^(٢٨) ، وعمران بن حصين^(٢٩) ، وأنس بن مالك^(٣٠) ، وكان له نشاط كبير في التعليم والتثقيف في العهد العمري ، حيث ازدحم الطلاب

(٢٥) أحمد شلبي : السياسة في الفكر الإسلامي : ٢١١ ، يوسف القرضاوي : الرسول والعلم ٥٣ ، عصر الخلافة الراشدة : ص ٢٧١ ، ٢٩٨ ، سامي إسماعيل : التربية والتعليم في البلاد التي تم فتحها في عهد عمر بن الخطاب ، ص ٦١ ، ٧٧ - ١٠١ ، خليل داود الزور : الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة ، ٣٦ عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٠٨ ، ٢١٥ - ٢٣٧

(٢٦) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢١٨ - ٢١٩

(٢٧) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢١٨

(٢٨) طبقات ابن سعد: ٢ / ٣٤٤ ، التاريخ لابن معين: ٣٢٦ ، تاريخ خليفة: ١٧٨ ، التاريخ الكبير: ٥ / ٢٢ ، أخبار القضاة: ١ / ٢٨٣ ، أسد الغابة: ٣ / ٣٦٧ ، العبر: ١ / ٥٢ ، طبقات القراء: ١ / ٤٤٣ ٤٤٢ ، الإصابة: ٦ / ١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : ٢ / ٣٨١

حول أبي موسى الأشعري في مسجد البصرة ، وتعلم عليه كبار التابعين ، منهم : أبو أمامة الباهلي ، وأبو سعيد الخدري ، وسعيد بن المسيب ، والأسود بن يزيد ، وأبو عثمان النهدي^(٣١) .

أما أنس بن مالك الخزرجي المتوفى سنة (٩٣ هـ = ٧١٢ م) ، خادم رسول الله ، شيخ علماء التابعين ، فقد روى عنه أكثر من مائتي محدث ، أشهرهم : الحسن البصري ، وسليمان التيمي ، وثابت البناني ، والزهري ، ومحمد بن سيرين ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، وغيرهم^(٣٢) .

ومدرسة الكوفة : وكان على رأسها عبد الله بن مسعود^(٣٣) ، وكان عمر بن الخطاب قد أرسله إلى الكوفة ، وأرسل إلى أهل الكوفة يقول : فياني بعثت إليكم عمارة أميراً ، وعبد الله معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ؛ فاسمعوا لهما ، واقنودوا بهما ، وإني قد آثرتكم بمعبد الله على نفسي إثرة " . وكتب إلى ابن مسعود يقول له : إن القرآن نزل بلسان قريش ، فأقريء الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل^(٣٤) . ولذلك اجتهد عبد الله بن مسعود ، في إيجاد جيل يحمل دعوة الله فهماً وعلماً ، فكان له الأثر البالغ في نفوس أصحابه الملازمين له أو من جاء بعدهم ، وقد تأثرت مدرسة الكوفة به تأثراً شديداً ، حيث كانت من أكثر المدارس اقتداءً ومتابعة

(٣١) ولي قضاء البصرة ، وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم ، فكان الحسن يخلف : ما قدم عليهم البصرة خير لهم من عمران بن الحصين . وحدث عنه مطرف بن عبد الله بن الشخير ، وأبو رجاء العطاردي ، وزهدم الجرمي . وزارة بن أوفى ، والحسن ، وابن سيرين ، وعبد الله بن بريدة ، والشعبي ، وعطاء مولى عمران بن حصين ، والحكم بن الاعرج ، وغيرهم . طبقات ابن سعد : ٤ / ٢٨٧ ، التاريخ الكبير : ٦ / ٤٠٨ ، المعارف : ٣٠٩ ، أخبار القضاة : ١ / ٢٩١ ، الجرح والتعديل : ٦ / ٢٩٦ ، الاستيعاب : ٣ / ١٢٠٨ ، أسد الغابة : ٤ / ٢٨١ ، العبر : ١ / ٥٧ ، تهذيب التهذيب : ٨ / ١٢٦ ، الإصابة : ٧ / ١٥٥ ، شذرات الذهب : ١ / ٦٢ .

(٣٢) الأعلام : ١ / ٢٤ ، عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٢٦ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٢٩٧ ، الطبقات : ٧ / ١٧ ، أسد الغابة

١ / ١٥١ ، الإصابة : ١ / ٧١ ، النجوم الزاهرة : ١ / ٢٢٤ ، شذرات الذهب : ١ / ١٠٠ ، ١٠١

(٣٣) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٢٦ - ٢١٨ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : ٢ / ٢٨١

(٣٤) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٢٦ - ٢٢٧

(٣٣) المعارف : ٢٤٩ ، الجرح والتعديل : ٥ / ١٤٩ ، أسد الغابة : ٣ / ٣٨٤ ، تذكرة الحفاظ : ١ / ٣١ ، العبر : ١ / ٣٣ ، طبقات

القراء للذهبي : ١ / ٣٣ ، طبقات القراء : ١ / ٤٥٨ ، الإصابة : ٧ / ٢٠٩ ، النجوم الزاهرة : ١ / ٨٩ ، شذرات الذهب : ١ / ٣٨ ،

سير أعلام النبلاء : ١ / ٤٦١

(٣٤) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٢٧

لأستاذها بعد موته ، فبقي تأثيره في الكوفة فترة طويلة من الزمن ، كما ترك الكثير من التلاميذ الذين نبغوا في القراءات والفقهاء كعلقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، والحارث الجعفي ، وغيرهم^(٣٥).

ومدرسة مكة المكرمة : وقد احتلت المدرسة المكية مكانة عالية في قلوب المسلمين ، وكان بها كثير من الصحابة والتابعين ، منهم : عبد الله بن أبي نجيح^(٣٦) ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج^(٣٧) شيخ الحرم وأول من صنف العلم بمكة ، وعبد الله بن عباس ، حبر الأمة وإمام عصره ، وإمام التفسير الذي نبغ على يديه كثير من العلماء في التفسير، أمثال ابنه علي، وأنس بن مالك ، وأبو الطفيل ، وعروة بن الزبير ، وطاووس ، وسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر ، وعطاء بن يسار وغيرهم كثير^(٣٨).

ومدرسة الشام : وقد بدأت هذه المدرسة في الظهور بعدما كتب يزيد بن أبي سفيان إلى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه ، بأن أهل الشام قد كثروا وملأوا المدائن واحتاجوا لمن يعلمهم القرآن الكريم ويفقههم في الدين ، فدعى معاذ بن جبل^(٣٩) ، وعبادة بن الصامت^(٤٠) ، وأبا الدرداء عويمر بن زيد^(٤١) ، وأرسلهم لهذه المهمة ، فكان لكل منهم مدرسته التي تقوم بدور كبير في تعليم الناس وتربيتهم ، وكان لأبي الدرداء عالم الشام وفقههم وقاضيهم أكبر الأثر في أهل الشام^(٤٢). وكذلك كان لمعاذ بن جبل أثر كبير في العلم والفقهاء في بلاد الشام ، وكان كثير الحث على التعلم والتعليم ، وظل فيهم يعلمهم ويربيهم حتى توفي في طاعون عمواس^(٤٣).

(٣٥) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٢٨ - ٢٢٩ ، وتفسير التابعين : ١ / ٤٧٢ - ٤٨٤

(٣٦) التاريخ الكبير ٥ / ٢٣٣ ، العقد الثمين ٥ / ٣٠٠ ، طبقات المفسرين للداوودي ١ / ٢٥٢ ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ١٢٥ .

(٣٧) وفيات الأعيان ٣ / ١٦٣ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٩ ، العقد الثمين : ٥ / ٥٠٨ ، طبقات المفسرين ١ / ٣٥٢ ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ٣٢٥ .

(٣٨) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢١٩ ، الطبقات ٢ / ٣٦٥ ، أسد الغابة ٣ / ٢٩٠ ، وفيات الأعيان ٣ / ٦٢ ، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٣٣١

(٣٩) التاريخ الكبير : ٧ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، الجرح والتعديل : ٨ / ٢٤٤ ، أسد الغابة : ٥ / ١٩٤ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ١ / ٤٣٣

(٤٠) الطبقات اب : ٣ / ٥٤٦ ، التاريخ الكبير : ٦ / ٩٢ ، أسد الغابة : ٣ / ١٦٠ ، العبر : ١ / ٣٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ٢ / ٥

(٤١) الطبقات : ٧ / ٣٩١ ، أسد الغابة : ٦ / ٩٧ ، العبر : ١ / ٣٣ ، الإصابة : ٧ / ١٨٢ ، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٢٣٥

(٤٢) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٣٠ ، غاية النهاية : ١ / ٦٠٧ ، الطبقات الكبرى : ١ / ٤٣٠ ، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٣٤٧

ومدرسة مصر : وكان عقبة بن عامر الجهني^(٤٤)، في جيش فتح مصر في عهد عمر بن الخطاب ، فكان أكثر الصحابة ، تأثيراً في مصر في النواحي العلمية ، حيث أحبه أهل مصر ولازموه ، كما لازموا غيره من الصحابة، وكان أشهرهم : مرثد بن عبد الله اليزني ، وجبير بن نفير، وسعيد بن المسيب، وأبو إدريس الخولاني، وعلي بن رباح، وأبو عمران أسلم الجيبي، وعبد الرحمن بن شماس، وأبو قبيل المعافري، وبعجة الجهني ، وغيرهم^(٤٥).

ومع توسع حركة الفتوحات ، ازدادت حركة بناء المساجد التي أصبحت مدارس ومراكز العلم والمعرفة ونشر الحضارة الإسلامية^(٤٦).

اللغة العربية ونشأة العلوم الإسلامية :

مرّ التدوين العلمي في العالم الإسلامي بمراحل ثلاث ، هي : المرحلة الأولى : ما قبل التدوين : وتمتد حتى نهاية القرن الأول الهجري، وكان التدوين قد بدأ بشكل فردي، إذ كان علماء هذا العصر يرفضونه ، ثم بدأوا يتقبلون الفكرة ، ويشعرون بأهميته بعد أن تشعبت المعارف وكثرت الروايات . والمرحلة الثانية : نشأة التدوين : وتمتد من بداية القرن الثاني إلى نهايته، وقد شهدت الرواد الأوائل في التفسير والحديث والفقهاء وأصوله وعبدوا طريق التدوين ، وحددوا منهجه وأسلوبه. والمرحلة الثالثة : ازدهار التدوين : وتبدأ من بداية القرن الثالث إلى القرن الخامس ، وقد حفلت بحركة تدوين واسعة في فروع المعرفة فكانت أكثر المراحل ازدهاراً في مجال التدوين .

علوم القرآن :

لما كان القرآن الكريم قد كُتِبَ بين يدي رسول الله ثم جمع صلى الله عليه وسلم بشكله النهائي في عهدي أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان ؛ فإن بداية التدوين قد اتجهت إلى تدوين الروايات المنقولة عن الرسول ثم صلى الله عليه وسلم تدوين ما يتعلق بتفسير القرآن وبيان الأحكام، وهذه البداية هي نقطة الانطلاق لرحلة التدوين التي نشطت خلال القرن الثاني والثالث الهجري بشكل كبير .

(٤٣) صفة الصفوة : ١ / ٥٠١ ، عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٣١ ، سير أعلام النبلاء: ١ / ٢٨٥ ، ٥٥٢

(٤٤) الطبقات: ٤ / ٣٤٣ ، الجرح والتعديل: ٦ / ٣١٣ ، الاستيعاب: ٣ / ١٠٧٣ ، أسد الغابة: ٤ / ٥٣ ، تهذيب التهذيب: ٧ /

٢٤٢ ، الإصابة: ٧ / ٢١ ، شذرات الذهب: ١ / ٦٤ ، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٦٧

(٤٥) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٣٤

(٤٦) عمر بن الخطاب للصلاحي : ٢٣٦

ولم تكن فكرة التدوين في العصر النبوي شائعة لقللة المتعلمين من الصحابة ، ولضعف وسائل الكتابة ، ولورود أحاديثه صلى الله عليه وسلم تنهى عن تدوين غير القرآن خشية أن يختلط بالقرآن، ولهذا فقد كان جمهور الصحابة يرفض التدوين ماعدا من سمح لهم صلى الله عليه وسلم بذلك ، واشتهروا بتدوين السنة فيما بعد . وكانت علوم القرآن هي أول العلوم التي نشأت في الإسلام ، وتشمل كل ما يتعلق بالقرآن الكريم نزولا عن طريق الوحي وجمعا لنصوصه، وتعريفًا بأسباب نزول الآيات، والأحرف التي نزل بها القرآن والرسم العثماني للمصحف، والإعجاز القرآني والنسخ في القرآن، والقصة القرآنية، وكيفية نزول القرآن والمكي والمدني، وكان المسلمون بداية من العهد النبوي يهتمون بالقرآن الكريم وحفظه ، وكان من أشهر من جمعه وحفظه : الخلفاء الأربعة ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وعمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن السائب ، وأمّهات المؤمنين ، رضي الله عنهن^(٤٧) .

وفي عهد أبي بكر الصديق قام بتدوين القرآن الكريم في مصحف واحدٍ ، بعد أن قتل كثير من حملة القرآن في حرب الردة في اليمن ، فحشي أن يذهب شيء من القرآن الكريم بقتل بعضهم ، فجمعه بعد أن كلف زيد بن ثابت بجمعه مع عدد كبير من حفظة القرآن الكريم ، فلما جاء عثمان بن عفان جمع الناس على حرفٍ واحدٍ وهو حرف قريش ، واختار لذلك أربعة من كبار الصحابة هم : عبد الله بن الزبير بن العوام ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وزيد بن ثابت^(٤٨) .

وكذلك اهتم التابعون كثيرا بالقرآن الكريم ، فقاموا بنقط القرآن الكريم وتشكيله وتجزئته ؛ بسبب كثرة اللحن على ألسنة الناس ، وكان أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة (٩٩هـ = ٧١٧م) أول من اهتم بهذا الأمر^(٤٩) ، وكذلك قام الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفى سنة (٩٥هـ = ٧١٣م) باختيار يحيى بن يعمر العدواني المتوفى قبل سنة

(٤٧) انظر : محمد بن فوزان العمر : عناية الأمة بالقرآن الكريم : ص ٧ بدون بيانات .

(٤٨) انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن : ١ / ٢٣٥ - ٢٤٠ ، محمد بن فوزان العمر : عناية الأمة بالقرآن الكريم : ص

(٤٩) معجم الأدباء ١٢ / ٣٤ ، وفيات الأعيان ٢ / ٥٣٥ ، العبر ١ / ٧٧ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٢ ، سير أعلام النبلاء : ٤ /

(١٠٠هـ=٧١٨م)^(٥٠) ونصر بن عاصم الليثي المتوفى سنة (٨٩هـ=٧٠٨م)^(٥١) ، فقاما بإعجام الحروف فذكروا عوامل النصب والكسر والرفع والجزم ، ووضعوا باب الفاعل والمفعول وغير ذلك ، وكان نصر بن عاصم هو أول من نقط المصحف ، وألف في النحو والعربية ، ثم قام الخليل بن أحمد الفراهيدي^(٥٢) المتوفى سنة (١٧٠هـ=٧٨٦م) بتغيير نقط الإعراب إلى علامات الإعراب المعروفة الآن ، كما وضع علامات للهمزة والإشمام وغيرها . وفي هذه الفترة اشتهر القراء السبعة وهم : عبد الله بن كثير المكي المدني المتوفى سنة (١١٨هـ=٧٣٦م) مقرئ مكة وأحد القراء السبعة^(٥٣) ، وعبد الله ابن عامر الشامي^(٥٤) إمام أهل الشام المتوفى سنة (١١٨هـ) ، وعاصم بن أبي النجود الكوفي^(٥٥) المتوفى سنة (١٢٨هـ) ، وأبو عمرو بن العلاء المازني شيخ القراء والعربية^(٥٦) المتوفى سنة (١٥٤هـ=٧٧٠م) ، وحمزة بن حبيب الزيات^(٥٧) المتوفى سنة (١٥٦هـ=٧٧٢م) ، ونافع بن عبد الرحمن المدني المتوفى سنة (١٦٩هـ=٧٨٥م) ، وعلي بن حمزة الكسائي^(٥٨) المتوفى سنة (١٨٩هـ=٨٠٤م) شيخ

(٥٠) قيل: إنه كان أول من نقط المصاحف، وذلك قبل أن يوجد تشكيل الكتابة بمدة طويلة، وكان ذا لسن وفصاحة، أخذ ذلك عن أبي الأسود الدؤلي ، انظر : الطبقات ٧ / ٣٦٨ ، معجم الأدباء ٢٠ / ٤٢ ، وفيات الأعيان ٦ / ١٧٣ ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٤٢

(٥١) الأعلام : ٨ / ٢٤ ، وجمهرة الأنساب ٢٧٤ ، والوفاة والقضاة ١٨٠

(٥٢) التاريخ الكبير: ٣ / ١٩٩ ، طبقات النحويين: ٤٧ ، معجم الأدباء: ١١ / ٧٢ ، وفيات الأعيان: ٢ / ٢٤٤ ، طبقات القراء : ١ / ٢٧٥ ، تهذيب التهذيب: ٣ / ١٦٣ ، بغية الوعاة: ١ / ٥٥٧ ، شذرات الذهب: ١ / ٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء : ٧ / ٤٣٠

(٥٣) التاريخ الكبير ٥ / ١٨١ ، الجرح والتعديل ٥ / ١٤٤ ، طبقات القراء ١ / ٤٣٣ ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ٢١٨

(٥٤) الأعلام : ٤ / ٩٥ ، تهذيب التهذيب ٥ : ٢٧٤ ، وغاية النهاية ١ : ٤٢٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٥١

(٥٥) وفيات الأعيان ٣ / ٩ ، العبر ١ / ١٦٧ ، تهذيب التهذيب ٥ / ٣٨ ، طبقات القراء ١ / ٣٤٦ ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ٢٥٦

(٥٦) وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ ، العبر ١ / ٢٢٣ ، فوات الوفيات ١ / ٢٣١ ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ٤٠٧

(٥٧) الطبقات: ٦ / ٣٨٥ ، وفيات الأعيان: ٢ / ٢١٦ ، طبقات القراء : ١ / ٢٦١ ، سير أعلام النبلاء : ٧ / ٩٠

(٥٨) وفيات الأعيان ٣ / ٢٩٥ ، العبر ١ / ٣٠٢ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٣٠ ، بغية الوعاة ٢ / ١٦٢ ، طبقات المفسرين: ١ / ٣٩٩ ، شذرات الذهب ١ / ٣٢١ ، معرفة القراء ١ / ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء : ٩ / ١٢١

القراءة والعربية ، وله عدة مؤلفات منها : معاني القرآن ، وكتاب في القراءات ، وكتاب النوادر الكبير ، ومختصر في النحو ، وقد جمع هؤلاء السبعة الإمام أبو بكر بن مجاهد المتوفى سنة (٢٤٢هـ = ٨٥٦م) في كتابه السبعة^(٥٩).

وبرز كثيرون صنفوا في هذا العلم ؛ منهم : علي بن المديني شيخ البخاري (٢٣٤هـ = ٨٤٨م) الذي كتب في أسباب النزول ، وله مؤلفات أخرى في مختلف العلوم ، منها : الأسماء والكنى ، والضعفاء ، والمدلسون ، وأول من فحص عن الرجال ، والطبقات ، ومن روى عن عمن لم يره ، وعلل المسند ، والعلل ، وعلل حديث ابن عيينة ، ومن لا يحتج به ولا يسقط ، ومن نزل من الصحابة النواحي ، والتاريخ ، والعرض على المحدث ، سؤال يحيى وابن مهدي عن الرجال ، وسؤالات يحيى القطان ، والأسانيد الشاذة ، والثقات ، واختلاف الحديث ، والأشربة ، والغريب ، والأحوه والأحوات ، ومن عرف بلقبه ، والعلل المتفرقة ، ومذاهب المحدثين^(٦٠).

وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وهو من أئمة الاجتهاد ، له كتب في الناسخ والمنسوخ ، وله مصنف في القراءات ، وكتاب الصفات ، وكتاب الأمثال ، وغريب الحديث ذكره بأسانيده ، فرغب فيه أهل الحديث ، وكتاب معاني القرآن ، وله كتب في الفقه على مذهب مالك والشافعي ، وله في القراءات ، وكتاب في الأموال^(٦١).

ومحمد بن خلف بن المرزبان^(٦٢) المتوفى سنة (٣٠٩هـ = ٩٢١م) ، الذي كتب الحاوي في علوم القرآن ، وكتاب الحماسة ، وكتاب المتيمن ، وكتاب أخبار الشعراء .

وأبو الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ = ٩٣٥م) وله كتب المختزن في علوم القرآن ، والعمد في الرؤية ، والفصول في الرد على الملحدين ، وخلق الأعمال ، والصفات ، والخاص والعام ، والرد على المجسمة ، وإيضاح البرهان ، واللمع في الرد على أهل البدع ، وكتاب الشرح والتفصيل ، وكتاب أدب الجدل ، وجواب

(٥٩) محمد بن فوزان العمر : عناية الأمة بالقرآن الكريم : ص ١١ ، غاية النهاية : ١ / ٨٨ ، معرفة القراء الكبار : ١ / ١٠٧

١١١-

(٦٠) التاريخ الكبير ٦ / ٢٨٤ ، طبقات الحنابلة ١ / ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٣٥١ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، سير أعلام النبلاء :

٤١ / ١١

(٦١) طبقات الحنابلة ١ / ٢٥٩ ، معجم الأدباء ١٦ / ٢٥٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ٦٠ ، طبقات الشافعية ٢ / ١٥٣ ، النجوم

الزاهرة ٢ / ٢٤١ ، طبقات المفسرين ٢ / ٣٢ ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٤٩٠

(٦٢) الفهرست : ٢١٤ ، العبر : ٢ / ١٤٤ ، الوافي بالوفيات : ٣ / ٤٤٤ ، شذرات الذهب : ٢ / ٢٥٨ ، سير أعلام النبلاء :

٢٦٤ / ١٤

الجرجانيين ، والمسائل المثورة البغدادية ، وكتاب الفنون في الرد على الملحددين ، والنوادر في دقائق الكلام ، وتفسير القرآن (٦٣) .

وأبو بكر السجستاني المتوفى سنة (٣٣٠هـ = ٩٤١م) ، له : غريب القرآن ، والسنن ، والمصاحف ، وشريعة المقارئ ، والناسخ والمنسوخ ، والبعث ، والمسند ، والقراءات وغيرها (٦٤) .

وأبو بكر الأنباري ، المتوفى سنة (٣٣٨هـ = ٩٤٩م) له : كتب في عجائب علوم القرآن ، وله كتاب الوقف والابتداء ، وكتاب المشكل ، وغريب الغريب النبوي ، وشرح المفضليات ، وشرح السبع الطوال ، والزاهر ، والكافي في النحو ، وكتاب اللامات ، وشرح الكافي ، وكتاب الهاءآت ، والأضداد ، والمذكر والمونث ، والرد على من خالف مصحف عثمان ، وغيرها (٦٥) .

ولمحمد بن علي الأدفوي المتوفى سنة (٣٨٨هـ = ٩٣٦م) ، الاستغناء في علوم القرآن ، وكتاب الإقناع في أحكام السماع ، في علم القراءات لترتيل وتجويد القرآن الكريم (٦٦) .

وللحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ، المتوفى سنة (٤٠٦هـ = ١٠١٦م) ، وهو أديب وواعظ ، له التنبيه على فضل علوم القرآن (٦٧) .

وأبو عمرو الداني ، المتوفى سنة (٤٤٤هـ = ١٠٥٢م) إمام أهل الأندلس في القراءة والتجويد، له : جامع البيان في القراءات السبع مشهورها وغريبها، والتيسير ، والاقتصاد في السبع، وإيجاز البيان في قراءة ورش، والتلخيص في قراءة ورش ، والمقنع في الرسم، والمحتوى في القراءات الشواذ ، وطبقات القراء ، والأرجوزة في أصول

(٦٣) وفيات الأعيان: ٣ / ٢٨٤ ، طبقات الشافعية: ٣ / ٣٤٧ ، الجواهر المضية: ٢ / ٢٤٧ ، الديباج المذهب: ١٩٣ ، النجوم الزاهرة: ٣ / ٢٥٩ ، شذرات الذهب: ٢ / ٣٠٣ ، سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٨٥

(٦٤) وفيات الأعيان: ٢ / ٤٠٤ ، طبقات السبكي: ٣ / ٣٠٧ ، النجوم الزاهرة: ٣ / ٢٢٢ ، سير أعلام النبلاء: ١٣ / ٢٢٣

(٦٥) طبقات الحنابلة: ٢ / ٦٩ ، معجم الأدباء: ١٨ / ٣٠٦ ، وفيات الأعيان: ٤ / ٣٤١ ، تذكرة الحفاظ: ٣ / ٨٤٢ ، الوافي بالوفيات: ٤ / ٣٤٤ ، بغية الوعاة: ٩١ ، سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٢٧٤

(٦٦) الأعلام للزركلي: ٨ / ١٦٠

(٦٧) العبر ٣ / ٩٣ ، بغية الوعاة ١ / ٥١٩ ، طبقات المفسرين للداوودي ١ / ١٤٠ ، شذرات الذهب ٣ / ١٨١ ، سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٢٢٧

الديانة ، والوقف والابتداء، والعدد، والتمهيد في حرف نافع ، واللامات والراءات لورش، والفتن الكائنة في الحديث، وكتاب المهمزين ، وكتاب اليباءات ، وغيرها^(٦٨) .

ولابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ = ١٢٠٠م) مؤلفات في فنون العلوم من التفسير والفقاه والحديث والتاريخ وغير ذلك ، منها : فنون الأفتان في عيون علوم القرآن ، والمجتبى في علوم تتعلق بالقرآن ، وفي التفسير المغني كبير، ثم اختصره وسماه: زاد المسير، والتيسير في التفسير ، ورد الأغصان في معاني القرآن ، والنبعة في القراءات السبعة ، والإشارة في القراءات المختارة ، وتذكرة المنتبه في عيون المشتبه، والصلف في المؤلفات والمختلف ، والناسخ والمنسوخ، والوجوه والنظائر، وغيرها^(٦٩) .

ولعلم الدين علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة (٦٤٣هـ = ١٢٤٥م) : جمال القراء وكمال الإقراء ، وشرح الشاطبية ، والرائية ، وكتاب منير الدياجي في الآداب ، وبلغ في التفسير إلى الكهف، وشرح المفصل ، وغيرها^(٧٠) .

ولمحمد بن بهادر الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤هـ = ١٣٩٢م) كتاب البرهان في علوم القرآن ، الذي يعتبر من أهم كتب علوم القرآن، وله تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها : الإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، ولقطة العجلان في أصول الفقه، والبحر المحيط في أصول الفقه، وإعلام الساجد بأحكام المساجد والدياج في توضيح المنهاج في الفقه، والمنثور المعروف بقواعد الزركشي في أصول الفقه، والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح^(٧١) .

ولجلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ = ١٥٠٥م) أكثر من ٦٠٠ كتاب في مختلف العلوم ، منها في علوم القرآن وتفسيره : كتاب الإتقان ، والإكليل في استنباط التنزيل والتحبير لعلم التفسير ، وترجمان القرآن ،

(٦٨) معجم الأدباء ١٢ / ١٢٤ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٥٤ ، طبقات المفسرين للدوادودي ١ / ٣٧٣ ، سير أعلام النبلاء : ١٨ /

(٦٩) وفيات الأعيان : ٣ / ١٤٠ ، العبر : ٤ / ٢٩٧ ، غاية النهاية : ١ / ٣٧٥ ، سير أعلام النبلاء : ٢١ / ٢٦٨

(٧٠) معجم الأدباء : ١٥ / ٦٥ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٠ ، العبر : ٥ / ١٧٨ ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٨ / ٢٩٧ ، النجوم

الزاهرة : ٦ / ٣٥٤ ، بغية الوعاة للسيوطي : ٢ / ١٩٢ ، سير أعلام النبلاء : ٢٣ / ١٢٢

(٧١) الأعلام : ٦ / ٥٩ ، الدرر الكامنة ٣ / ٣٩٧ ، شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥

وتفسير الجلالين ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، وطبقات المفسرين ، ومفحومات الأقران في مبهمات القرآن ، وغيرها^(٧٢) .

اللغة العربية والنحو والبلاغة :

ارتبطت علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة بدراسة القرآن الكريم ، وبخاصة علم القراءات ، وقد رأينا دور التابعي واهتمامه بالقرآن الكريم ، فقاموا بنقط القرآن الكريم وتشكيله وتجزئته ؛ بسبب كثرة اللحن على ألسنة الناس ، كنصر بن عاصم الليثي المتوفى سنة (٨٩هـ = ٧٠٨م) وأبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة (٩٩هـ = ٧١٧م) ، والحجاج بن يوسف الثقفي المتوفى سنة (٩٥هـ = ٧١٣م) ويحيى بن يعمر العدواني المتوفى قبل سنة (١٠٠هـ = ٧١٨م) ، والخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة (١٧٠هـ = ٧٨٦م) ، وغيرهم .

كما ظهر علم البلاغة الذي اهتم ببيان الإعجاز القرآني ، وكان البحث البلاغي قد نشأ عند العرب بعد نزول القرآن الكريم ، وكانت نشأته تسير إلى جانب نشأة علوم اللغة العربية ويتطور بتطورها عبر القرون ، وكانت المصطلحات البلاغية مجرد ملاحظات عابرة يدركها العرب بذوقهم وسليقتهم في التمييز بين الكلام البليغ وغيره ، وقد توج القرآن الكريم فصاحة العرب ، وبرهن على بلاغتهم ، حيث كان القرآن متحدياً لهذه الفصاحة والبلاغة . ومنذ مطلع النصف الثاني من القرن الهجري ظهرت حركة أدبية واسعة دلت على نهضة علمية كبيرة وعرف هذا القرن بعض الآثار البلاغية مثل كتاب المعاني لمؤرخ بن عمرو السدوسي ، المتوفى سنة (٩٥هـ = ٨١٠م) وله كتاب جماهير القبائل ، والأنواء ، وغريب القرآن^(٧٣) ، والإمام أبو عبيدة معمر بن المثنى ، المتوفى سنة (٢٠٩هـ = ٨٢٤م) وكان من أئمة الأدباء والنقاد ، الذي حلل في كتابه مجاز القرآن بلاغة آيات القرآن الكريم ، وله : نقائض جرير والفرزدق ، ومجاز القرآن ، والعققة والبررة ، ومآثر العرب ، والمثالب ، وفتوح أرمينية ، وما تلحن فيه العامة ، وأيام العرب ، والإنسان ، والزرع ، والشوارد ، ومعاني القرآن ، وطبقات الشعراء ، والمحاضرات والمحاورات ، والخیل ، والأنباز ، وإعراب القرآن ، والقبائل ، والأمثال ، وغيرها^(٧٤) .

(٧٢) الأعلام : ٢ / ٣٠٢ ، الكواكب السائرة ١ / ٢٢٦ ، شذرات الذهب ٨ / ٥١ ، بدائع الزهور ٤ / ٨٣ والضوء اللامع ٤ / ٦٥ ، حسن المحاضرة ١ / ١٨٨ ترجمة له من إنشائه .

(٧٣) الأعلام : ٢ / ٨٠ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٧٠ ، معجم الادباء ١٩ : ١٩٦ ، بغية الوعاة ٤٠٠

(٧٤) معجم الأدباء ٩ / ١٥٤ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٧٦ ، وفيات الأعيان ٥ / ٢٣٥ ، طبقات المفسرين ٢ / ٣٢٦ ، سير أعلام

وعمر بن بحر الجاحظ ، المتوفى سنة (٢٥٥هـ = ٨٦٩م) الذي جمع في كتابه البيان والتبيين الكثير من بلاغات العرب وتحديدهم لمعنى البلاغة والفصاحة ، وله أيضاً : الحيوان ، وسحر البيان ، والتاج أو أخلاق الملوك ، والبخلاء ، والمحاسن والأضداد ، وتنبية الملوك ، والدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير ، والحنين إلى الأوطان ، ومسائل القرآن ، وفضيلة المعتزلة ، وصياغة الكلام ، والأصنام ، وكتاب المعلمين ، والجواري ، والنساء ، والبلدان ، وجمهرة الملوك ، والفرق في اللغة ، والبرصان والعرجان والعميان والحولان ، والمغنين^(٧٥) .

وأبو العباس عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي ، المتوفى سنة (٢٩٦هـ = ٩٠٨م) ، الذي ألف كتاباً أسماه البديع ذكر فيه ثمانية عشر لوناً من ألوان البديع^(٧٦) .

ومحمد بن سلام الجمحي، المتوفى سنة (٢٣١هـ = ٨٤٥م) ، صاحب طبقات فحول الشعراء أو طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، وبيوتات العرب ، وغريب القرآن^(٧٧) .

وقدامة بن جعفر ، المتوفى سنة (٣٣٧هـ = ٩٤٨م) ، وكان يضرب به المثل في البلاغة، وله كتب ، منها : الخراج ، ونقد الشعر ، وجواهر الألفاظ ، والسياسة ، والبلدان ، وزهر الربيع في الأخبار والتاريخ، ونزهة القلوب، والرد على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام^(٧٨) .

وأبو هلال العسكري ، المتوفى سنة (٣٩٥هـ = ١٠٠٥م) وله : التلخيص في اللغة، وجمهرة الأمثال ، والحث على طلب العلم ، وكتاب الصناعتين: النظم والنثر ، وشرح الحماسة ، والأوائل ، والفرق بين المعاني، والعمدة، وما تلحن فيه الخاصة، والمحاسن في تفسير القرآن، والتبصرة، وأسماء بقايا الأشياء ، وفضل العطاء على العسر، والدرهم والدينار، وديوان شعره، والفرق في اللغة، وديوان المعاني^(٧٩) .

ومحمد بن الطيب الباقلائي ، المتوفى سنة (٤٠٣هـ = ١٠١٣م) صاحب إعجاز القرآن ، الذي عرض فيه لأنواع بلاغية عديدة ، وله : الإنصاف ، ومناقب الأئمة ، ودقائق الكلام ، والملل والنحل، وهداية المرشدين،

(٧٥) معجم الأدباء ١٦ / ٧٤ ، ١١٤ ، وفيات الأعيان ٣ / ٤٧٠ ، بغية الوعاة: ٢٦٥ ، سير أعلام النبلاء: ١١ / ٥٣٦

(٧٦) الأغاني: ١٠ / ٢٨٦ ، نزهة الألباء: ٢٣٣ ، وفيات الأعيان: ٣ / ٧٦ ، النجوم الزاهرة: ٣ / ١٦٥ ، سير أعلام النبلاء : ٤٣ / ١٤

(٧٧) معجم الأدباء ١٨ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، بغية الوعاة ١ / ١١٥ ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٦٥١

(٧٨) النجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٧ وإرشاد الأريب ٦ : ٢٠٣ ، ونقد النثر ٣٣ ، والأعلام : ٥ / ١٩١

(٧٩) الأعلام : ٢ / ١٩٦ ، معجم البلدان ٦ / ١٧٧ ، إرشاد الأريب: ٣ / ١٣٥

وتمهيد الدلائل ، والبيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة ، والتمهيد، في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة (٨٠).

ومحمد بن الحسين الشريف الرضي ، المتوفى سنة (٤٠٦هـ = ١٠١٥م) ، له : المجازات النبوية ، ومجاز القرآن أو تلخيص البيان عن مجاز القرآن، وحقائق التأويل في متشابه التنزيل ، وديوان شعر، ومختار شعر الصابي، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وغيرها (٨١) .

وابن رشيقي القيرواني ، المتوفى سنة (٤٥٦هـ = ١٠٦٣م) الذي ضمن كتابه العمدة في صناعة الشعر ، أبوابًا عن البلاغة ، والأتمودج في شعراء القيروان ، وقراضة الذهب ، والشذوذ في اللغة (٨٢) .

وعبد القاهر الجرجاني ، المتوفى سنة (٤٧١هـ = ١٠٧٨م) ، واضع أصول البلاغة ، وصاحب كتاب أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز ، والجمل في النحو ، والمغني في شرح الإيضاح ، وإعجاز القرآن ، وغيرها (٨٣) .

ويوسف بن أبي بكر السكاكي ، المتوفى سنة (٦٢٦هـ = ١٢٢٩م) ، ألف كتاب مفتاح العلوم ، وجعله أقسامًا وخص البلاغة بالقسم الثالث منه ، المعاني ، والبيان ، والبديع (٨٤) .

ومحمد بن عبد الرحمن القزويني ، المتوفى سنة (٧٣٩هـ = ١٣٣٨م) ، الذي ألف في البلاغة كتاب تلخيص المفتاح ، وكتاب الإيضاح الذي ألفه ليكون شرحًا لتلخيص المفتاح ، وجمع فيه الكثير من البحوث البلاغية المفيدة في هذا المجال (٨٥) .

ولجلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ = ١٥٠٥م) في اللغة العربية والأدب : الأشباه والنظائر، والاقتراح في أصول النحو ، والألفاظ المعربة ، والألفية في النحو واسمها الفريدة ، وله شرح عليها، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، والتاج في إعراب مشكل المنهاج ، وتحفة المجالس ونزهة المجالس ، وعقود الجمان في

(٨٠) سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٩٠ ، وفيات الأعيان ٤ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٣٤

(٨١) وفيات الأعيان ٢ / ٢ ، تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٦ ، المنتظم ٧ / ٢٧٩ ، بتيمة الدهر ٢ / ٢٩٧

(٨٢) وفيات الأعيان ٢ / ٨٥ ، الوافي بالوفيات ١٢ / ١١ ، سير أعلام النبلاء : ١٨ / ٢٣٤

(٨٣) سير أعلام النبلاء : ١٨ / ٤٣٢ ، إنباه الرواة ٢ / ١٨٨ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٦٩ ، طبقات السبكي ٥ / ١٤٩ ، النجوم الزاهرة ٥ / ١٠٨ ، بغية الوعاة ٢ / ١٠٦ ، الأعلام : ٤ / ٤٩

(٨٤) مفتاح السعادة ١ / ١٦٣ ، الجواهر المضية ٢ / ٢٢٥ ، بغية الوعاة ٤٢٥ ، الأعلام : ٨ / ٢٢٢

(٨٥) بغية الوعاة ٦٦ ، طبقات الشافعية ٥ / ٢٣٨ ، الدرر الكامنة ٤ / ٣ ، الأعلام : ٦ / ١٩٢

المعاني والبيان ، والمحاضرات والمحاورات ، والمذهب في ما وقع في القرآن من المعرب ، والمزهر في اللغة ، وله عشرات من الكتب في كل المجالات .

علم التفسير :

وينقسم التفسير إلى عدة أنواع منها : التفسير بالمأثور الذي يعتمد على الرواية، ونقل ما قاله الصحابة والتابعون من أقوال في تفسير الآية . ومن أهم كتب التفسير بالمأثور هو تفسير محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠ هـ = ٩٢٣ م) المسمى بجامع البيان في أحكام القرآن ، وهو من أمهات كتب التفسير ، وكان الطبري رأساً في التفسير، وإماماً في الفقه والاجماع والاختلاف، وفي التاريخ ، والقراءات واللغة ، منها : كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الاسلام ، والقراءات والتنزيل والعدد ، واختلاف علماء الأمصار ، والخفيف في أحكام شرائع الاسلام ، والتبصير وهو رسالة إلى أهل طبرستان، في أصول الدين، وتهذيب الآثار في علم الحديث، وغيرها^(٨٦) .

ثم تكاثرت كتب التفسير وتعددت أساليب المفسرين، وحاول كل مفسر أن يركز على جانب اختصاصه مما يراه هو الأهم في نظره، فظهر التفسير الفقهي، مثل : تفسير القرطبي المعروف بالجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المتوفى سنة (٦٧١ هـ = ١٢٧٢ م) ، وله : قمع الحرص بالزهد والقناعة ، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، والتذكار في أفضل الأذكار ، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة ، وغيرها^(٨٧) .

وتفسير فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة (٦٠٦ هـ = ١٢١٠ م) ، المعروف بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب ، وهو موسوعة شاملة في البيان ولاسيما في إعجاز القرآن، والعلوم الكونية والعقائد والفقه وأصوله والفرق والأديان^(٨٨) .

وتفسير ابن كثير إسماعيل بن عمر ، المتوفى سنة (٧٧٤ هـ = ١٣٧٢ م) ، وله كتب أخرى منها : طبقات الفقهاء ، ومناقب الشافعي ، والبداية والنهاية ، واختصار علوم الحديث ، والتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل ، وكتاب الأحكام ، وغيرها^(٨٩) .

(٨٦) وفيات الأعيان ٤ / ١٩١ ، طبقات الشافعية: ٣ / ١٢٠ ، سير أعلام النبلاء : ١٤ / ٢٦٧

(٨٧) الأعلام للزركلي : ٥ / ٢٢٢ ، نفع الطيب ١ : ٤٢٨ ، والديباج ٣١٧ .

(٨٨) وله كتب أخرى في مختلف العلوم الإسلامية انظر : طبقات الأطباء ٢ / ٢٣ ، لسان طبقات الشافعية ٥ / ٣٣ ، الأعلام

للزركلي ٦ / ٢١٣

(٨٩) الدرر الكامنة ١ / ٤٤٥ ، طبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٣٤ ، الأعلام للزركلي ١ / ٣٢٠ .

وتفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥ هـ = ١٣٤٤ م) وهو من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ، وله كتب منها : طبقات نحاة الأندلس ، وزهو الملك في نحو الترك ، والإدراك للسان الأتراك، وتحفة الأريب في غريب القرآن، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ، والتذليل والتكميل في شرح التسهيل لابن مالك ، وعقد الآلي في القراءات، والحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية، والتقريب ، وارتشاف الضرب من لسان العرب ، واللمحة البدرية في علم العربية^(٩٠) .

وظهر التفسير بالرأي، الذي كان أشهر ما وضع فيه هو تفسير الكشاف للإمام الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨ هـ = ١١٤٤ م) ، الذي كان يحاول فيه الدفاع عن آراء المعتزلة^(٩١) .

علوم الحديث الشريف :

لم تدون السنة النبوية في عصر مبكر، إذ كان الصحابة يميلون إلى عدم تدوينها - بالرغم من شعورهم بضرورة التدوين وخشيتهم على السنة من الضياع - لما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه^(٩٢) . ولكن روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه سمح لبعض الصحابة بالتدوين، فيروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأوماً بإصبعه إلى فيه وقال : «أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق»^(٩٣) .

وبدأ علماء القرن الأول الهجري يشعرون بأهمية التدوين، ويحضون على التدوين ، كالحسن البصري ، وعمر بن عبد العزيز، وعطاء بن أبي رباح الذي كان يكتب لنفسه ويأمر ابنه أن يكتب له. وكان يقول لتلاميذه: تعالوا اكتبوا، فمن كان منكم لا يحسن الكتابة كتبنا له، ومن لم يكن معه قرطاس أعطيناه من عندنا . وقال ابن شهاب الزهري : «لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثاً ولا أذنت في كتابه»^(٩٤) .

(٩٠) الأعلام : ٧ / ١٥٣ ، غاية النهاية ٢ : ٢٨٥ ، والنجوم الزاهرة ١٠ / ١١١ وطبقات السبكي ٦ / ٣١

(٩١) سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ١٥٣ ، معجم الأدباء ١٩ / ١٢٦ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٦٥ ، وفيات الأعيان ٥ / ٨

(٩٢) الحديث في صحيح مسلم : ٤ / ٢٢٩٨ ، رقم : ٣٠٠٤ ، باب الثبوت في الحديث وحكم كتابة العلم .

(٩٣) الحديث في سنن الدارمي : ١ / ٦٠ ، ١٨٨ ، باب من رخص في كتابة العلم ، رقم : ٥٠١

(٩٤) عمر بن عبد العزيز لعبد الستار الشيخ : ص ٧٧ ، وعمر بن عبد العزيز للصلاحي : ٤ / ٤٤

وظهر علم مصطلح الحديث، لتمكين رجال الحديث من تدوين السنة بطريقة صحيحة بحيث يتمكن الحدّث من تمييز الحديث الصحيح من غيره عن طريق اعتماده على منهج استقرائي يبحث عن الرواة ويصنف ما يروى عنهم من أحاديث بحسب درجة عدالتهم ، فمن أشهر رجال علم الحديث : الإمام أحمد بن حنبل ، المتوفى سنة (٢٤١ هـ = ٨٥٥ م) الذي صنف : المسند ، والتفسير ، والناسخ والمنسوخ ، والتاريخ ، وحديث شعبة ، والمقدم والمؤخر في القرآن ، وجوابات القرآن ، والمناسك الكبير والصغير ، والايان ، والأشربة ، والفرائض^(٩٥) .

والإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة (٢٥٦ هـ = ٨٧٠ م) وله الصحيح ، والتاريخ الكبير^(٩٦) .

والإمام مسلم بن الحجاج المتوفى سنة (٢٦١ هـ = ٨٧٥ م) ، ومن كتبه : الصحيح ، والمسند الصحيح الكبير ، والجامع ، والكنى والأسماء ، والأقران ، ومشايخ الثوري ، وتسمية شيوخ مالك وسفيان وشعبة ، وكتاب المخضرمين ، وكتاب أولاد الصحابة ، وأوهام الحديثين ، والطبقات ، وأفراد الشاميين ، والتميز ، والعلل^(٩٧) .

وأبو داود سليمان بن الأشعث المتوفى سنة (٢٧٥ هـ = ٨٨٨ م) ، له : كتاب السنن ، وهو أحد الكتب الستة ، والمراسيل في الحديث ، وكتاب الزهد^(٩٨) .

ومحمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة (٢٧٩ هـ = ٨٩٢ م) تلميذ الإمام البخاري ، من تصانيفه : الجامع الكبير أو صحيح الترمذي ، والشمائل النبوية ، والتاريخ ، والعلل^(٩٩) .

ولابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م) : الخطأ والصواب من أحاديث الشهاب ، وأسود الغابة في معرفة الصحابة، وآفة الحديثين . وذكر القصاص ، والحفاظ ، والآثار العلوية ، وجامع المسانيد ، والضعفاء، ومشكل الصحاح، والموضوعات، والواهيات^(١٠٠) .

(٩٥) طبقات الحنابلة ١ / ٤ ، ٢٠ ، وفيات الأعيان ١ / ٦٣ ، ٦٥ ، سير أعلام النبلاء : ١١ / ١٧٨

(٩٦) وفيات الأعيان ٤ / ١٨٨ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥ ، ٢٦ ، سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٢٩١

(٩٧) طبقات الحنابلة ١ / ٣٣٧ ، وفيات الأعيان ٥ / ١٩٤ ، سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٥٥٧

(٩٨) وفيات الأعيان : ٢ / ٤٠٤ ، طبقات السبكي : ٢ / ٢٩٣ ، سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٢٠٣

(٩٩) وفيات الأعيان : ٤ / ٢٧٨ ، العبر : ٢ / ٦٢ ، الوافي بالوفيات : ٤ / ٢٩٤ ، النجوم الزاهرة : ٣ / ٨٨ ، سير أعلام النبلاء :

١٣ : ٢٧٠

(١٠٠) وفيات الأعيان : ٣ / ١٤٠ ، العبر : ٤ / ٢٩٧ ، غاية النهاية : ١ / ٣٧٥ ، سير أعلام النبلاء : ٢١ / ٢٦٨

ولالإمام الزركشي ، المتوفى سنة (٧٩٤هـ = ١٣٩٢م) : المختصر في الحديث ، الذهب الإبريز في تخريج أحاديث الرافعي، والآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ، وشرح الأربعين النووية. وشرح الجامع الصحيح للبخاري^(١٠١).

ولالإمام جلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة (٩١١هـ = ١٥٠٥م) : الأحاديث المنيفة الألفية في مصطلح الحديث ، وتنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك ، والجامع الصغير ، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، وزهر الربى في شرح سنن النسائي، وزيادات الجامع الصغير مرتبة على الحروف، وطبقات الحفاظ ، وعقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد ، والآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية ، ومناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا الزجاجية ، في شرح سنن ابن ماجه ، وغيرها^(١٠٢) .

علم الفقه :

بدأت حركة التدوين الفقهي بعد تدوين السنة ؛ وكان التدوين الفقهي قاصراً على تدوين مسائل فقهية في العبادات والأموال والإرث والأسرة، وكانت تلك المسائل والأحكام معروفة ومحفوظة منذ عصر الرسول والصحابة، فلما ابتدأت ظاهرة التدوين بدأ العلماء بتدوين تلك المسائل لتشبيتها وتعميم الاستفادة منها، ومن أهم الكتب الأولى في الفقه، كتاب المسائل وكتاب السنن لعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي المتوفى سنة (١٥٩هـ = ٧٧٤م)، وغيرهم^(١٠٣).

ويعتبر كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس المتوفى سنة (١٧٩هـ = ٧٩٥م)، أول تدوين في الفقه، فهو يجمع بين الحديث والفقه، ويعرض الأحاديث الواردة في المسألة الفقهية الواحدة، ثم يذكر عمل أهل المدينة وآراء الصحابة والتابعين، ثم يرجح بين تلك الآراء مبيناً الحكم الشرعي الذي يستنبطه من تلك الأدلة، وله عدة مؤلفات أخرى منها : رسالة في الوعظ ، وكتاب في المسائل ، ورسالة في الرد على القدرية ، وتفسير غريب القرآن^(١٠٤) .

(١٠١) الأعلام : ٦ / ٥٩ ، الدرر الكامنة ٣ : ٣٩٧ ، شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥

(١٠٢) الأعلام : ٢ / ٣٠٢

(١٠٣) الطبقات : ٧ / ٤٨٨ ، التاريخ الكبير : ٥ / ٣٢٦ ، وفيات الأعيان : ٣ / ١٢٧ ، تهذيب التهذيب : ٦ / ٢٣٨ ، سير أعلام النبلاء : ٧ / ١٠٧

(١٠٤) الفهرست : ٢٨٠ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٣٥ ، النجوم الزاهرة : ٢ / ٩٦ ، التاريخ الكبير : ٧ / ٣١٠ ، الطبقات الكبرى للشعراني : ٤٥ ، شذرات الذهب : ٢ / ١٢ ، سير أعلام النبلاء : ٨ / ٤٨

وكانت قد ظهرت قبل تدوين الموطأ كتدوين المسائل الفقهية، وتدوين بعض آراء الصحابة والتابعين، إلا أن تلك المحاولات كانت محدودة، وربما كانت أقرب للتدوين في السنة من التدوين الفقهي، ولهذا لم تشتهر في الأوساط العلمية كاشتهار كتاب الموطأ، وربما لأن واضعيها لم يستطيعوا أن ينشروها في الأوساط العلمية، فظلت خافية، ثم اندثرت.

ومن أقدم الكتب المدونة في الفقه عند علماء الشيعة كتاب مجموع الفقه المنسوب للإمام زيد بن علي بن الحسين المتوفى سنة (١٢٢ هـ = ٧٤٠ م)، وكتاب مجموع الحديث منسوب إليه، ولو صحت نسبة كتاب المجموع إليه لكان أول تدوين فقهي^(١٠٥).

ولابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م) في الفقه: مسبوك الذهب في الفقه، والبلغة في الفقه، والتلخيص في الفقه، ودرء الضيم في صوم يوم الغيم، والمناسك، وتحريم المتعة، والعدة في أصول الفقه، والفرائض، وقيام الليل، ومناجزة العمر، والستر الرفيع، وذم الحسد، وذم المسكر، والمذهب في المذهب، وغيرها^(١٠٦).

ولالإمام الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤ هـ = ١٣٩٢ م): الأزهية في أحكام الأدعية، إعلام الساجد بأحكام المساجد، وبداية المحتاج شرح المنهاج، وتكملة شرح المنهاج، والدرر على المنهاج، ومختصر شرح المنهاج، والديباج في شرح المنهاج، وشرح المعتمد للأسنوي في الفروع، وشرح التنبيه للشيرازي في فروع الشافعية، وشرح منهاج الطالبين، والغرر السوافر عما يحتاج إليه المسافر، والمداوي من علل الحاوي، والبحر المحيط في أصول الفقه، والأشباه والنظائر^(١٠٧).

علم أصول الفقه:

وروي أن أبا يوسف، يعقوب بن إبراهيم المتوفى سنة (١٨٢ هـ = ٧٩٨ م)، من أشهر أصحاب أبي حنيفة، ومن أوائل من ألف في الفقه الحنفي، وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب، وله: الخراج، والآثار،

(١٠٥) الأعلام: ٢ / ٥٩، مقاتل الطالبين ١٢٧، الفرق بين الفرق ٢٥، فوات الوفيات ١: ١٦٤

(١٠٦) وفيات الأعيان: ٣ / ١٤٠، العبر: ٤ / ٢٩٧، غاية النهاية: ١ / ٣٧٥، سير أعلام النبلاء: ٢١ / ٢٦٨

(١٠٧) الأعلام: ٦ / ٥٩، الدرر الكامنة ٣: ٣٩٧ وشذرات الذهب ٦: ٣٣٥

وهو مسند أبي حنيفة، والنوادر، واختلاف الأمصار، وأدب القاضي، والأماشي في الفقه، والرد على مالك ابن أنس، والفرائض، والوصايا، والوكالة، والبيوع، والصيد والذبائح، والغصب والاستبراء، والجوامع^(١٠٨).
وقيل أن علم أصول الفقه لم يكن معروفًا كعلم متميز قبل عصر الإمام الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤هـ = ٨٢٠م)، وكان قد برع في الشعر واللغة وأيام العرب والفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيًا، له تصانيف كثيرة، منها: كتاب الأم في الفقه، والمسند في الحديث، وأحكام القرآن، والسنن، واختلاف الحديث، والسبق والرمي، وفضايا قريش، وأدب القاضي، والمواريث، والرسالة؛ ليعبر به عن منهجه الأصولي في استنباط الأحكام^(١٠٩).

علم التاريخ:

وكان علم التاريخ قد بدأ تدوينه في القرن الأول الهجري وبدأ يتطور حتى القرن الثالث الهجري، وكان قد ظهرت عدة مدارس أولها مدرسة التاريخ في المدينة المنورة، ومدرسة التاريخ في العراق في الكوفة والبصرة. ومن أهم رواد مؤلفي علم التاريخ في تلك القرون: عمرو بن الزبير بن العوام، المتوفى سنة (٩٣هـ = ٧١٢م)، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، والذي يعد أول من صنف في المغازي، وكانت مصنفاته عبارة عن رسائل تجمع كل رسالة الروايات التي تتناول موضوعًا أو حديثًا معينًا يشبه ما يُسمى الآن الفصول في نظام الكتب الحديثة^(١١٠).

(١٠٨) وفيات الأعيان: ٦ / ٣٧٨، تذكرة الحفاظ: ١ / ٢٩٢، النجوم الزاهرة: ٢ / ١٠٧، شذرات الذهب: ١ / ٢٩٨، تاج التراجم: ٦٠، مناقب الإمام أبي حنيفة: ٢ / ١٤٣، سير أعلام النبلاء: ٨ / ٥٣٥
(١٠٩) طبقات الفقهاء للشيرازي: ٤٨، طبقات الحنابلة: ١ / ٢٨٠، معجم الأدباء: ١٧ / ٢٨١، وفيات الأعيان: ٤ / ١٦٣، النجوم الزاهرة: ٢ / ١٧٦، طبقات المفسرين: ٢ / ٩٨، سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٥
(١١٠) محمد شفيق غبريال؛ بحث بعنوان: أساليب كتابة التاريخ عند العرب - مجلة مجمع اللغة العربية، ج١٤، ص: ٢٠، سنة ١٩٦٢م، وفيات الأعيان: ٣ / ٢٥٥، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٣١

وابن شهاب الزهري المتوفى سنة (١٢٤هـ = ٧٤٢م) ، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، وهو تابعي، من أهل المدينة^(١١١) .

ووهب بن منبه الصنعائي ، المتوفى سنة (١١٤هـ = ٧٣٢م) ، وهو علامة إخباري قصصي ومن كتبه : ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم ، وقصص الأنبياء ، وقصص الأخيار^(١١٢) ومحمد بن إسحاق بن يسار ، صاحب السيرة النبوية ، المتوفى سنة (١٥١هـ = ٧٦٨م)^(١١٣) .

ومحمد بن عمر الواقدي ، المتوفى سنة (٢٠٧هـ = ٨٢٣م) ، من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث ، من كتبه : المغازي النبوية ، وفتح إفريقية ، وفتح العجم ، وفتح مصر والإسكندرية ، وتفسير القرآن ، وأخبار مكة ، والطبقات ، وفتوح العراق، وسيرة أبي بكر ووفاته، وتاريخ الفقهاء، والجمل ، وكتاب صفين ، ومقتل الحسين ، وضرب الدنانير والدرهم ، وفتوح الشام^(١١٤) .

ومحمد ابن سعد الزهري ، المتوفى سنة (٢٣٠هـ = ٨٤٥م) ، صاحب كتاب الطبقات الكبرى^(١١٥) .

(١١١) التاريخ الكبير ١ / ٢٢٠ ، الجرح والتعديل ٨ / ٧١ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٧٧ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٠٨ ، طبقات القراء ٢ / ٢٦٢ ، النجوم الزاهرة ١ / ٢٩٤ ، الأعلام : ٧ / ٩٧ ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ٢٢٦
(١١٢) الطبقات ٥ / ٥٤٣ ، المعارف ٤٥٩ ، معجم الأدباء ١٩ / ٢٥٩ ، وفيات الأعيان ٦ / ٣٧ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٩٥ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤١ ، شذرات الذهب ١ / ١٥٠ ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٤٤
(١١٣) الطبقات : ٧ / ٣٢١ ، التاريخ الكبير : ١ / ٤٠ ، المعارف : ٤٩١ ، الجرح والتعديل : ٧ / ١٩١ ، وفيات الأعيان : ٤ / ٢٧٦ ، تذكرة الحفاظ : ١ / ١٧٢ ، العبر : ١ / ٢١٦ ، الوافي بالوفيات : ٢ / ١٨٨ ، تهذيب التهذيب : ٩ / ٣٨ ، طبقات الحفاظ : ٧٥ ، شذرات الذهب : ١ / ٢٣٠ ، سير أعلام النبلاء : ٧ / ٣٣
(١١٤) الطبقات ٧ / ٣٣٤ ، معجم الادباء ١٨ / ٢٧٧ ، وفيات الأعيان ١ / ٥٠٦ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٨٤ ، سير أعلام النبلاء : ٩ / ٤٥٤
(١١٥) وفيات الأعيان ٤ / ٣٥١ ، طبقات القراء ٢ / ١٤٢ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٥٨ ، طبقات الحفاظ : ١٨٣ ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٦٦٤

ومحمد بن جرير الطبري ، المتوفى سنة (٣١٠ هـ = ٩٢٣ م) ، وكان رأساً في التفسير، وعلامة في التاريخ وأيام الناس ، ومن كتبه كتاب: تاريخ الأمم والملوك ، وتاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وشيوخه.

ولابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م) سلوة المحزون في التاريخ ، والفاخر في أيام الناصر ، والمضئ بفضل المستضى ، والأعاصر في ذكر الإمام الناصر ، وفضائل العرب ، وصفوة الصفوة ، وأخبار الأخيار ، وأخبار النساء ، ومنهاج القاصدين ، والوفا بفضائل المصطفى ، ومناقب أبي بكر ، ومناقب عمر، ومناقب علي ، ومناقب إبراهيم بن أدهم ، ومناقب الفضيل ، ومناقب بشر الحافي ، ومناقب رابعة ، ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ومناقب سعيد بن المسيب ، ومناقب الحسن ، ومناقب الثوري ، ومناقب أحمد ، ومناقب الشافعي ، وموافق المرافق ، ومناقب الحبش ، ولباب زين القصص، وفضل مقبرة أحمد، وفضائل الأيام، والمنتظم في التاريخ ، وشذور العقود في تاريخ العمود، والمجالس اليوسفية، ومناقب معروف، وأعمار الأعيان ، وغيرها^(١١٦) .

ومن المتأخرين : الإمام الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤ هـ = ١٣٩٢ م) له : عقود الجمان في محاسن أبناء الزمان، والكواكب الدرية في مدح خير البرية^(١١٧) .

وللإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١ هـ = ١٥٠٥ م) في التاريخ : إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء، وتاريخ أسيوط ، وتاريخ الخلفاء ، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، والخصائص والمعجزات النبوية ، والدر النثير في تلخيص نهاية ابن الاثير ، والدراري في أبناء السراري ، ودر السحابة في من دخل مصر من الصحابة ، وغيرها^(١١٨) .

(١١٦) وفيات الأعيان : ٣ / ١٤٠ ، العبر : ٤ / ٢٩٧ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٢٨ ، غاية النهاية : ١ / ٣٧٥ ، سير أعلام النبلاء : ٢١ / ٢٦٨

(١١٧) الأعلام : ٦ / ٥٩ ، الدرر الكامنة : ٣ : ٣٩٧ ، شذرات الذهب : ٦ : ٣٣٥

(١١٨) الأعلام : ٢ / ٣٠٢ ، الكواكب السائرة : ١ / ٢٢٦ ، شذرات الذهب : ٨ / ٥١ ، آداب اللغة : ٣ : ٢٢٨ ، بدائع الزهور ابن إلياس : ٤ / ٨٣ ، الضوء اللامع : ٤ / ٦٥ ، وحسن المحاضرة : ١ / ١٨٨ .

أهم نتائج البحث :

يتضح من خلال هذا البحث عدة أمور ، منها :

أولاً : ارتبط الاهتمام باللغة العربية وتدوينها بنزول القرآن الكريم ، الذي نزل بلغة قريش ، مما رفع قدرها بين العرب ، وجعلهم يدونون بها كتبهم ومؤلفاتهم .

ثانياً : ظهر مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتربية المسلمين وتعليمهم اللغة العربية واللغات الأخرى التي كانت منتشرة في وقتهم كالفارسية والعبرية وغيرها .

ثالثاً : ظهر اهتمام عمر بن الخطاب بالتربية والتعليم باللغة العربية ونحوها وصرفها وتعليمهم للبلاد التي فتحت أمام المسلمين .

رابعاً : ظهر بوضوح موسوعية علماء الإسلام ، إذ لم يكن يتخصص أي منهم بعلم واحد ، فالطبري وابن كثير والزركشي والسيوطي مثلاً يكتبون في التفسير والحديث والفقه والتاريخ واللغة العربية .

خامساً : ارتباط ظهور العلوم الإسلامية المختلفة بالقرآن الكريم واللغة العربية ، فلولا القرآن الكريم ما انتشرت اللغة العربية ، ولا ظهرت علوم الحديث وعلم الفقه وأصوله ، والفلسفة الإسلامية والتفسير والبلاغة العربية التي ما كان لها أن تصل إلى ما وصلت إليه لولا نشأتها في دراسة القرآن الكريم وإظهار إعجازه .

أهم المصادر والمراجع :

- ابن الجوزي : مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٢ هـ = ٢٠٠١ م.

- ابن كثير الدمشقي : البداية والنهاية : دار الريان ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.

- أحمد عواد الكبيسي : الحاجات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الإسلامي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.

- إدوار غالي الذهبي : معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، مكتبة غريب ، طذ ، ١٩٩٣ م .
- أكرم ضياء العمري : عصر الخلافة الراشدة : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤ م .
- حسن الممي : أهل الذمة في الحضارة الإسلامية ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- حسن بربورة : نشأة وتطور اللغة العربية ، ٢٠١٠ - ٢٠١١ م ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، عن الموسوعة العربية العالمية ٢٠٠٤ م .
- حسن فاضل : الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ م .
- حسني غيطاس : الدعوة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ، المكتب الإسلامي ، بدون تاريخ .
- خليل داود الزور : الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١ م .
- رفيق العظم : أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٦ ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣ م .
- سعيد إسماعيل على : معاهد التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .
- صالح يحيى الزهراني : التوجيهات التربوية للمتعلم عند عمر بن الخطاب ، مجلة الجامعة الإسلامية ، عدد ١٤٨ ، ص ٤٢٤
- الطبري محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م .
- عباس محمود العقاد : عبقرية عمر : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٣ م .
- عبد الرحمن النحلاوي : التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ : ص ٦٨
- عبد الستار الشيخ : عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي والإمام العادل الرحيم ، دار القلم ، دمشق ، سلسلة أعلام المسلمين ، عدد ٩٧ ، ط ١ ، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢ م .
- عبد العزيز إبراهيم العمري : الولاية على البلدان في عهد الخلفاء الراشدين : دار إشبيلية للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م .
- عبد الله أحمد قادري : دور المسجد في التربية ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م .
- عبد الله سليمان القرني : بعض التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب عمر بن الخطاب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ .

- عبد الوهاب النجار : الخلفاء الراشدون : دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .
- علي محمد الصلابي : فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب شخصيته وعصره ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م .
- عمر ابن شبة النميري : تاريخ المدينة ، تحقيق : محمد شلتون ، دار الأصفهاني ، جدة ، بدون تاريخ .
- كامل صكر القيسي : عبقرية عمر بن الخطاب في الإدارة المالية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م .
- محمد أسعد طلس : التربية والتعليم في الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٤ م ، ص ١٤ - ١٥
- محمد الزحيلي : تاريخ القضاء في الإسلام : دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر بدمشق ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م .
- محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى : دار صادر ، بيروت .
- محمد رضا : عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين ، دار الغد الجديد للنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- وكيع محمد بن خلف ، أخبار القضاة : الطبعة الأولى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .
- يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الصالحي : محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، دار أضواء السلف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م .